

خطبة الأسبوع

القُرْبُ من الله



قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُتُوبُ
إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا

الْمُسْلِمُونَ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ

تُحْشَرُونَ، وَعَلَى أَعْمَالِكُمْ

مُحَاسَبُونَ! ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي

الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾.

عِبَادَ اللَّهِ: لَا طُمَأْنِينَةَ لِلْقَلْبِ؛

إِلَّا بِالْقُرْبِ مِنَ الرَّبِّ! ¹

والتفاوتُ في الدرجاتِ العلية؛

بِحَسَبِ الْقُرْبِ مِنْ رَبِّ

الْبَرِيَّةِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ

مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ

فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾.

¹ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (3/ 111).

قال ابنُ عَطِيَّةَ: (الدَّرَجَاتُ

الْعُلَى: هِيَ الْقُرْبُ مِنَ اللَّهِ)².

وَالْقُرْبُ مِنَ اللَّهِ: طَبَقَاتٌ رَاقِيَةٌ،

وَدَرَجَاتٌ عَالِيَةٌ؛ قَالَ تَعَالَى:

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾.

قال البغوي: (دَرَجَةٌ بَعْدَ

² تفسير ابن عطية (4 / 54).

دَرَجَةٍ، وَرُتَبَةٍ بَعْدَ رُتَبَةٍ، فِي

الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ وَالرَّفْعَةِ)³.

وَمَنْ حَقَّقَ الْإِيمَانَ؛ كَانَ أَقْرَبَ

إِلَى الرَّحْمَنِ! ⁴ قَالَ وَعَجَلًا: ﴿أُولَئِكَ

الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ

³ تفسير البغوي (8 / 375).

⁴ انظر: الاستقامة، ابن تيمية (195).

الْوَسِيلَةَ أَيْهِمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ

رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴿٥﴾.

قال ابن القيم: (فابْتِغَاءُ

الْوَسِيلَةِ إِلَى اللَّهِ: طَلَبُ الْقُرْبِ

مِنْهُ بِالْعُبُودِيَّةِ وَالْمَحَبَّةِ؛ فَذَكَرَ

مَقَامَاتِ الْإِيمَانِ الثَّلَاثَةَ: الْحُبَّ،

وَالْخَوْفَ، وَالرَّجَاءَ) ^٥.

^٥ مدارج السالكين (2 / 36). مختصراً

وَالْقُرْبُ مِنَ اللَّهِ ؛ لَا يُنَالُ إِلَّا

بِالْقُرْبِ مِنْ حَبِيبِهِ ﷺ⁶ : بِاتِّبَاعِ

شَرِيعَتِهِ ، وَالتَّمَسُّكِ بِسُنَّتِهِ .

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ

تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ

اللَّهُ ﴾ .

⁶ انظر: فيض القدير، المناوي (4 / 334).

وَاللَّهُ قَرِيبٌ مِّمَّنْ دَعَاهُ^٧ ۖ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ: ۖ

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي

قَرِيبٌ﴾^٨. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (اللَّهُ

قَرِيبٌ لَا يَحْتَاجُ فِي دَعَائِهِ إِلَى

النِّدَاءِ، وَإِنَّمَا يُسَالُ مَسْأَلَةَ

الْقَرِيبِ الْمُنَاجِي، لَا مَسْأَلَةَ

^٧ مجموع الفتاوى، ابن تيمية (5/ 493).

^٨ قَالَ ﷻ: (إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ؛ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ). رواه مسلم

(2704)، واللفظ لأحمد (1959).

البعيدِ المنادي! وهذا القربُ
مِنَ الدَّاعِي: هُوَ قُرْبٌ خاص،
ليسَ قُرْبًا عامًّا من كُلِّ أحد،
فهو قريبٌ مِنْ دَاعِيهِ^٩.
وعلى قَدْرِ ذِكْرِ الْعَبْدِ لِلَّهِ: يكونُ
قُرْبُهُ مِنْهُ، وعلى قَدْرِ غَفْلَتِهِ؛

^٩ بدائع الفوائد (3 / 7-8). بتصرف

يَكُونُ بَعْدَهُ! ¹⁰ يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنْ

الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ؛

فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ

يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ

فَكُنْ) ¹¹.

¹⁰ انظر: الوابل الصيب، ابن القيم (42).

¹¹ رواه الترمذي (3579)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1173).

وَالصَّلَاةُ قُرَّةُ الْعَيُونِ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ

الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ؛ لَا سِيَّما فِي حَالِ

السُّجُودِ! ¹² قَالَ تَعَالَى:

﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾.

¹² انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (5 / 236)، رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه

يقول ﷺ: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ

الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ؛

فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ) ¹³.

قال ابن القيم: (السُّجُودُ هُوَ

سِرُّ الْعِبَادِيَّةِ، وَالسَّاجِدُ أَذَلُّ مَا

يَكُونُ لِرَبِّهِ، فَيُلْقِي نَفْسَهُ طَرِيحًا

بِبَابِهِ، يُمَرِّغُ خَدَّهُ فِي ثَرَى

¹³ رواه مسلم (482).

أَعْتَابِهِ! فلهذا كَانَ أَقْرَبَ مَا

يَكُونُ مِنْ رَبِّهِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ¹⁴.

وَمَنْ أَرَادَ الْقُرْبَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ :

فَلْيَسْتَكْثِرْ مِنَ **الصَّلَاةِ**؛ فَعَنْ

رَبِيعَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ

لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ

فِي الْجَنَّةِ) قَالَ : (أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟)

¹⁴ انظر: زاد المعاد (1/ 229)، مدارج السالكين (1/ 429).

قلت: (هُوَ ذَاكَ) قال: (فَأَعِنِّي

على نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ

السُّجُودِ¹⁵)¹⁶. قال الشوكاني:

(فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مِنَ النَّاسِ

¹⁵ فائدة: مُرَادُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِ(كَثْرَةِ السُّجُودِ): كثرة الصلاة، وليس السجود المنفصل

عنها؛ وكثرة السُّجُودِ: تستلزم كثرة الصلاة؛ وذكر (السجود) دون غيره من هيئات الصلاة؛ لأنه أفضل هيئة للمُصَلِّي؛ والصلاة يُطَلَّقُ عليها سُجُودٌ، ويقال للركعة: (سَجْدَةٌ)، كما قال تعالى: ﴿وَأَذْبَارَ السُّجُودِ﴾ يعني: أذبار الصلوات؛ وأمَّا السجود وَحْدَهُ بلا صلاة؛ فلا يكون مشروعاً إلا في (سُجُودِ الشكر أو التلاوة).

انظر: فيض القدير، المناوي (4/ 334-337)، شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين (2/ 103)، شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد (المكتبة الشاملة).

¹⁶ رواه مسلم (489).

مَنْ يَكُونُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْجَنَّةِ،
وَأَنَّ السُّجُودَ مِنْ أَكْثَرِ الْقُرْبِ
الَّتِي يَكُونُ بِسَبَبِهَا ارْتِفَاعُ
الدَّرَجَاتِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَى حَدٍّ لَا
يُنَالُهُ إِلَّا الْمُقَرَّبُونَ¹⁷.

¹⁷ نيل الأوطار (3/ 91).

وَحَظُّ الْعَبْدِ مِنَ الْقُرْبِ؛ عَلَى قَدْرِ

إِحْسَانِهِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ¹⁸، وَإِلَى

عِبَادِ اللَّهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَحْمَةً

اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾¹⁹.

¹⁸ وَبِحَسَبِ الْإِحْسَانِ؛ تَتَفَاوَتُ الصَّلَاةُ؛ حَتَّى يَكُونَ بَيْنَ صَلَاةِ الرَّجُلَيْنِ - مِنْ
الْفَضْلِ - كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ! انظر: رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (38 -
39).

¹⁹ انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم (3/ 31، 21).

قال ﷺ في تعريف الإحسان:

(أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ)²⁰.

قال ابن رجب: (يُشِيرُ إِلَى

اسْتِحْضَارِ قُرْبِهِ، وَأَنَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ؛

وَذَلِكَ يُوجِبُ الْخَشْيَةَ وَالْهَيْبَةَ،

²⁰ أخرجه مسلم (9).

وَالنُّصْحَ فِي الْعِبَادَةِ، وَبَذَلَ
الْجُهْدَ فِي تَحْسِينِهَا وَإِتْمَامِهَا²¹.
وَالْحَيَاءُ وَالْخَشْيَةُ؛ يَتَوَلَّدَانِ مِنْ
الْعِلْمِ بِقُرْبِ اللَّهِ، فَاتَّقِ اللَّهَ أَنْ
يَكُونَ أَهْوَنَ النَّاطِرِينَ إِلَيْكَ،

²¹ جامع العلوم والحكم (1/ 104). مختصرًا. وقال ابن القيم: (وهذا المشهد إنما

ينشأ من كمال الإيمان بالله وأسمائه وصفاته؛ حتى كأنه يرى الله فوق سماواته،

مُسْتَوِيًّا عَلَى عَرْشِهِ؛ فَيَشْهَدُ ذَلِكَ كُلُّهُ بِقَلْبِهِ). رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه

(38). مختصرًا

وَاسْتَحْيِ مِنْهُ عَلَى قَدَرِ قُرْبِهِ

مِنْكَ! ²² ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ

عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

وَكُلَّمَا زَادَ الْعَبْدُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ؛

زَادَ مِنْهُ فِي الْقُرْبِ! قَالَ تَعَالَى -

فِي الْحَدِيثِ الْقَدْسِيِّ - : (وَإِنْ تَقَرَّبَ

مِنِّْي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ

²² انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب (129).

ذِرَاعًا)²³، (وَمَا يَزَالُ عَبْدِي

يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى

أُحِبَّهُ)²⁴. قال ابن مسعود رضي الله عنه:

(سَارِعُوا إِلَى الْجُمُعَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ

عَلَيْكُمْ يُرِزُ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ

جُمُعَةٍ، فِي كَثِيبٍ مِنْ كَافُورٍ

²³ رواه مسلم (2675). قال ابن القيم: (كُلَّمَا اسْتَكْثَرَ مِنَ الطَّاعَةِ؛ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ

المعرفةِ باللهِ **والقرب منه**، فَشَاهَدَ قَلْبُهُ مِنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ؛ مَا يَسْتَصْغِرُ مَعَهُ جَمِيعَ

أَعْمَالِهِ). مدارج السالكين (1/ 276).

²⁴ رواه البخاري (6502).

أَبْيَضَ؛ فَيَكُونُونَ فِي الْقُرْبِ

مِنْهُ، عَلَى قَدَرٍ تَسَارِعِهِمْ إِلَى

الْجُمُعَاتِ فِي الدُّنْيَا²⁵.

وَمَنْ أَرَادَ الْقُرْبَ مِنَ اللَّهِ؛ فَلْيَتْرِكْ

مَا يُبْعِدُهُ مِنْهُ²⁶، مِنَ الذُّنُوبِ

²⁵ أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (89)، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية،

وقال: (مثل هذا لا يقال بالرأي، وإنما يقال بالتوقيف، وهذا الذي أخبر به ابن

مسعود أمر لا يعرفه إلا نبي أو من أخذه عن نبي؛ فيعلم بذلك أن ابن مسعود

أخذه عن النبي ﷺ). مجموع الفتاوى (6/ 403، 405، 422). بتصرف

²⁶ انظر: آداب النفوس، المحاسبي (181).

والمعاصي؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَرِيبٌ مِّنَ

التَّوَّابِينَ الْمُسْتَغْفِرِينَ! ²⁷

﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ

رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾.

وَالشُّرَكَاءُ الْبِدْعُ، لَا تَزِيدُ

صَاحِبَهَا مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا!

²⁷ انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (5/ 493) (15/ 55).

قال جَلَّالَهُ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ

دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا

لِيُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾.

قال شيخ الإسلام: (ما ازدادَ

مُبتَدِعٌ اجْتِهَادًا؛ إِلَّا اَزْدَادَ مِنْ

اللَّهِ بُعْدًا)²⁸.

²⁸ منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (5 / 170).

وَمَنْ كَانَ مِنَ اللَّهِ أَقْرَبَ؛ كَانَ

خَوْفُهُ أَشَدَّ!²⁹ وَكُلُّ أَحَدٍ إِذَا

خِيفَتْهُ فَارَزَتْ مِنْهُ، إِلَّا اللَّهُ وَجَلَّ؛

فَإِنَّكَ إِذَا خِيفَتْهُ؛ فَارَزْتَ إِلَيْهِ!

﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ**

نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

²⁹ انظر: طريق الهجرتين، ابن القيم (285).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ
كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ،
وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ
وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

عِبَادَ اللَّهِ : مَنْ ذَاقَ حَلَاوَةَ

الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ، حَصَلَ لَهُ

الْأُنْسُ³⁰؛ وَكُلَّمَا اشْتَدَّ الْقُرْبُ:

قَوِيَ الْأُنْسُ، وَكُلَّمَا زَادَ الْبُعْدُ:

قَوِيَتْ الْوَحْشَةُ!³¹

³⁰ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (1/ 157) (3/ 92-96).

³¹ انظر: الداء والدواء، ابن القيم (76).

والفردوسُ الأعلى : هي دارُ

المُقَرَّبِينَ، فَهِيَ سَيِّدَةُ الْجَنَانِ؛

لِقُرْبِهَا مِنْ عَرْشِ الرَّحْمَنِ! ³²

قال اللهُ - في الحديث القدسي -:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ، غَرَسْتُ

كِرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ

عَلَيْهَا: فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ

³² انظر: حادي الأرواح، ابن القيم (106).

أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ

بَشَرٍ! ³³ . ﴿وَالسَّابِقُونَ

السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ *

فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ .



³³ رواه مسلم (189). ومعنى قوله: (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ): أي اخترتُ

واصطفيتُ، ومعنى قوله: (غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي): أي اصطفيتهم وتوليتهم؛

فلا يتطرق إلى كرامتهم تغييرٌ. انظر: شرح النووي على مسلم (3 / 46).

* **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ
الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَارْضَ **اللَّهُمَّ** عَنِ
الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ،
وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ؛ وَعَنْ الصَّحَابَةِ
والتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ
كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ، وَأَقْضِ الدَّيْنَ عَنِ
الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا
وَوُلاَةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ
عَهْدِهِ) لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهَا
لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* **عِبَادَ اللَّهِ :** ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴾ .

* فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُواهُ عَلَى
نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا تَصْنَعُونَ﴾.



قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhutab>